دور الجامعيين في تحقيق الاقتدار العلمي والاقتصادي

المكان: طهران.

الحضور: طلبة وأساتيذ الجامعة

المناسبة: زيارة الإمام الخامنئي لجامعة «علم وصنعت».

التاريخ: ١٥/١٢/ ١٤٢٩هـ ق. ٢٤/٩/ ١٣٨٧هـ ش ـ ١٤/١٢/٢٠٠٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أنا مسرور جداً وأشكر الله لأن وفقنا اليوم للحضور بينكم أيها الأعزاء في هذه الجامعة الكبيرة المهمة. الطلبة الجامعيون الأعزاء وكذلك الأساتذة المحترمون ومسؤولو هذه الجامعة حاضرون هنا.

جامعة «علم وصنعت» والحمد لله من الجامعات ذات المفاخر العلمية والمفاخر الثورية أيضاً. إذا اعتبرنا إحدى الوظائف المهمة للجامعات إعداد الكوادر الصالحة المميزة المفيدة لإدارة مرافق البلاد وللمشاركة المؤثرة في شؤون البلاد ـ وهذا هو الصحيح إذ من المتيقن أن هذه إحدى واجبات الجامعات ـ فإن جامعتكم من أكثر الجامعات تقدماً وريادة على هذا الصعيد.

يمكن ذكر لائحة طويلة من خريجي هذه الجامعة مارسوا أدواراً مهمة في مرافق البلاد المختلفة طوال هذه الأعوام. وكنموذج لهؤلاء، طالما ذكر الأحبّة الشهداء في هذا الاجتماع، أذكر أنا أيضاً القائد الرفيع الشأن والخالد الأثر «الحاج أحمد متوسليان» وقد عرفت هذا الرجل المميز عن قرب، وشاهدت أعماله ومعنوياته وجهوده، وقد كان من الشخصيات البارزة في ملحمة الدفاع المقدس ـ أرى أن تقرأوا، خصوصاً أنتم الشباب الأعزة، سير هذه الشخصيات البارزة الزاخرة بالدروس لنا، ولاسيما تلك الأجزاء المتعلقة بالعمليات التي خاضها هذا القائد العزيز، سواء في الغرب، أو في عمليات الفتح المبين، أو في عمليات بيت المقدس ـ وكذلك «الشهيد محمود شهبازي» الذي رافق هذا الرجل الكبير دوماً.. هؤلاء من المفاخر الكبرى ومن خريجي هذه الجامعة.

واليوم أيضاً ولله الحمد كان رئيس الجمهورية الثوري الملتزم الكفوء الناشط والشجاع من طلبة هذه الجامعة ومن أساتذتها. هذه السوابق جد مميزة وجيدة لهذه الجامعة.

مع أن الأساتذة الأعزاء حاضرون اليوم في الجلسة بيد أن كلامي موجّه في غالبه للطلبة الجامعيين، ومع ذلك سأتطرق لنقاط حول قضايا عامة تهمّ الأساتذة الأعزاء بالتأكيد.. سوف أقسّم الوقت وأتناول باختصار نقاطاً حول قضية الحالة الطلابية ودور الطلبة الجامعيين وهي باعتقادي من القضايا

المهمة في البلاد. ثم أحاول على نحو الإيجاز أن أعيد قراءة الثورة من حيث التاريخ ومن حيث المضمون في نهاية عقدها الثالث. بعدها سأذكر نقاطاً مختصرة حول قضايا التقدم والعدالة وقد ذكرنا أن العقد الرابع هو عقد التقدم والعدالة.

قضية الطلابية ودور الطلبة الجامعيين

الاجتماعات الجامعية ـ اللقاء بالطلبة الجامعيين ـ محببة وطيبة جداً بالنسبة لنا، إذ تسودها أجواء الصدق والإخلاص، كما أن للطالب الجامعي دوره الأساسي في تشكيل الحاضر والمستقبل. هذا هو الشيء الذي اعتقد أن طلبتنا الجامعيين يجب أن لا يغفلوه أبداً. للطالب الجامعي دوره سواء في حاضر البلاد أو في غدها ومستقبلها.

العنصر الذي يكتسب قيمة إضافية خارقة بهمته وسعيه وبتوجيه الأساتذة ومساعدتهم في هذا المصنع العظيم هو الطالب الجامعي. ولا شك أن الجامعة وفق هذه النظرة هي أهم البنى التحتية لتقدم البلاد وتنميتها، أي إن أياً من البنى التحتية الأخرى للبلاد لا تمتاز بأهمية الجامعة ودورها. ذلك أن الجامعة تخرِّج الكوادر والطاقات البشرية، والطاقات البشرية أعظم أرصدة البلاد.

المتوقع من الجامعة دوماً وفي كل مكان هو أن تكون قطباً لتدفق وتألق تيارين حيويين في البلاد: الأول: تيار العلم والبحث العلمي.

الثاني: تيار النـزعة المبدئية ونشدان المُثُل ورسـم الأهـداف الـسياسية والاجتماعية.

نادراً ما نجد وربما لا نجد بيئة كالجامعة يتفجر فيها هذان التياران بهـذه الشدة وبموازاة بعضهما.. تيار العلم والبحث العلمي الحيوي جـداً للمجتمـع ولعزة المجتمع، والعزة العلميـة تـستتبع وراءهـا العـزة الاقتـصادية والعـزة السياسية والعزة الدولية.. هذا التيار موجود فـي الجامعـات.. وهنـاك أيـضاً قضية النـزعة المبدئية التي لا صلة لها بقضية العلم في ظـاهر الأمـر، لكـن المتوقع من الجامعات في كل العالم وبسبب وجود الطلبة الجامعيين فيهـا أن تنشط وتعمل في حيـز رسـم المبـادئ والميـل لهـذه المبـادئ واكتـسابها والوصول إليها. هذا شيء يرتبط بالطالب الجامعي خصوصاً فشبابية الطالـب الجامعي وسنّه واستعداده الروحي يجعل الجامعة في هذا الموقف. هذا هـو المتوقع من الجامعة. طبعاً تتم تلبية هذا التوقع في بعض الحـالات، ولا تـتم تلبية في حالات أخرى.

العلم والبحث العلمي

بخصوص التيار الأول ـ تيار العلم والبحث العلمي ـ ينبغي القـول إنـه كان سارياً في بلادنا في الماضي بدرجات متفاوتة. لا يمكن إنكار التحـرك الجامعي قبل الثورة بالمرة. يمكن تسجيل بعـض المؤاخـذات عليـه، لكـن

كانت هناك بالتالي تحركات معينة. وكانت هناك عناصر مخلصة ومتشوقة وعالمة مارست دورها في الجامعات، إلا أن الحركة العلمية في الجامعات تسارعت بعد الثورة، ولهذا أسبابه طبعاً.

في السنوات الأخيرة حيث أطلقت قضية إنتاج العلم ونهضة إنتاج العلم، والنهضة البرمجية، والعودة إلى الذات، والاهتمام بالبحث العلمي في الجامعات، حدثت قفزة في هذه الحركة. وأنجزت مشاريع مهمة في جامعاتنا تتعلق ببعض المجالات العلمية والتقنية التي تلاحظون نماذج منها حالياً، وفي مجال العلوم الطبية، وفي مجال العلوم الحديثة، وعلى مستوى العلوم الذرية، وفي مضمار النانو وغير ذلك.. وهي إنجازات لم يكن هناك في الماضي حتى من يتصور أننا قادرون على إنجازها وأن باحثينا، وأساتذتنا، وطلبتنا الجامعيين، وشبابنا قادرون على الوصول لهذه المحطات العلمية واجتراح هذه القفزة.. لكنها حصلت اليوم.. المهم هو استمرار هذه القفزة. نحن مصابون بتخلف مزمن في المجال العلمي. المهم هو الاستمرار في التحرك السريع. علينا مواصلة هذه السرعة التي تتميز بها حركتنا العلمية لسنوات طويلة.. ليس من الجائز إطلاقاً أن نتوقف، لأن تأخرنا عن العالم المتقدم علمياً تأخر شاسع وملحوظ.. هذا ما نعلمه ونفهمه ونعاني منه. والسبب هو أن شعبنا ليس شعباً بدرجة ذكاء دون المتوسط كي نقول إن هذا هو استحقاقنا. شعبنا شعب له درجة ذكاء أعلى من المتوسط. هذا كلام تم

إثباته والكل يقولونه ويذكرونه، ويمكن مشاهدة آثاره ودلائله. وسابقتنا العلمية وتاريخنا العلمي يؤيد ذلك. إنه مما لا يمكن أن يطاق وأن يتصف هذا الشعب وفي هذه المنطقة الحساسة من العالم بهذا التأخر والفقر العلمي الذي فرضوه عليه. نشكر الله على أن فتح أعيننا على هذا التأخر وفهمنا أننا نعاني من هذا الفقر، ونشكر الله لانبثاق هذه الهمم والتشوق والتفاؤل عندنا في أننا نستطيع التغلب على هذا التأخر. إذن، يجب مواصلة هذا التعجيل وهذه القفزة لسنوات مديدة.

قلنا إن البلاد يجب أن تبلغ العزة العلمية. وينبغي أن يكون الهدف المرجعية العلمية في العالم كما قلنا مراراً. أي كما أنكم تضطرون الآن لمراجعة علماء وكتب تنتمي لبلدان أخرى من أجل حيازة العلم والنتائج العلمية، كذلك يجب علينا الوصول إلى حيث يضطر طالب العلم والمعرفة إلى مراجعتكم ومراجعة كتبكم وإلى إتقان لغتكم كي يقدر على الانتفاع من علومكم. هذا ما يجب أن يعدّ هدفاً، وهو ليس أملاً تبسيطياً، بل هو شيء علمي. الموقع الذي وصلنا إليه راهناً من الناحية العلمية والتقنية كان يعدُّ في يوم ما أملاً ساذجاً تبسيطياً.

لو قيل قبل الثورة ـ قبل أن تتفجر هذه الحركة والشوق لدى الجماهير وقبل أن يشعر شعبنا بالشجاعة حيال الموانع والعقبات ـ إن بلادنا ستستطيع بلوغ هذا الموضع من التطور في الميادين العلمية المختلفة، لما صدق أحد

ذلك. يوم كان الناس مضطرين للسفر إلى الخارج من أجل معالجة مرض عادي يعالج اليوم بسهولة في مستشفيات الدرجة الثالثة والرابعة في مدننا البعيدة، وكانوا مضطرين هناك لإنفاق الكثير من الأموال وتحمل الكثير من المنّة ـ وهذا لا يعود للماضي القديم، إنما لسنوات ما قبل الثورة ـ في ضوء الواقع الذي نعيشه اليوم في العلوم والقطاعات المختلفة، لا شك أنه كان مستحيلاً في نظر الكثيرين؟ لكن شعبنا توصل إليه وشبابنا توصلوا إليه. والقضية النووية من هذا القبيل؛ والمسائل المختلفة في الحقول العلمية المختلفة من هذا القبيل.

إذن، من الممكن أيضاً أن يأتي يوم تقود فيه بلادنا وشعبنا قافلة العلم بحيث تصبح إيران مرجعاً علمياً في العالم. طبعاً لهذا مقدمات لا بد من اجتيازها وقد بدأت هذه المقدمات فعلاً. من هذه المقدمات الوعي بذاتنا وشعورنا بوجوب القضية وإحساسنا بأننا قادرون. ومن المقدمات الأخرى إعداد الخارطة العلمية الشاملة للبلاد بحيث لا تعيش البلاد حالة الحيرة والضياع من حيث تحصيل العلوم ودراستها. وقد أنجزت هذه المهمة لحسن الحظ. هؤلاء الأصدقاء، والباحثون، والشخصيات البارزة المتخرجة من الجامعات ومن هذه الجامعة استطاعت إعداد الخارطة العلمية الشاملة وهي على وشك الانتهاء وهذه خطوة جد كبير على طريق التطور العلمي للبلاد. طبعاً بعد أن يتم إعداد الخارطة العلمية الشاملة، يجب القيام بأعمال أخرى

منها: إيجاد النظام الهندسي لهذه الخارطة، وتحويلها إلى مئات المشاريع العلمية، وتسليم هذه المشاريع لمقاولين أمناء هم في الواقع نفس هذه الجامعات والأساتذة ومراكز البحث العلمي في الجامعات. ثم تأسيس شبكة إشراف على هذا التطور العلمي وعلى حسن تنفيذه، وإشراك الأساتذة، والطلبة الجامعيين، والباحثين ـ وقد سأل الطلبة الجامعيون ما هو واجبنا في مجال التقدم العلمي ـ في الأمور.. هذه مسائل ينبغي ملاحظتها أكيداً في هندسة الخارطة العلمية الشاملة. كل واحد من الطلبة الجامعيين بوسعه ممارسة دوره، وكل مركز من مراكز البحث العلمي، وكل ورشة تعليمية يمكنها ممارسة دورها؛ وكذلك الحال بالنسبة للأساتذة الجامعيين. إذن، فهي عملية تستغرق عدة سنوات، ويجب متابعتها بكل جد واهتمام وتفاؤل وستؤتي ثمارها إن شاء الله. سيأتي يقيناً اليوم الذي ترون فيه أن المرجعية العلمية لجامعات إيران والعلماء الإيرانيين ليس بالأمر البعيد.. إنما هو قريب منكم جداً. أنتم الشباب سترون ذلك يقيناً، وأنا لا أشك فيه أبداً.

هذا ما يتعلق بالتيار الأول.. تيار الجامعات والطلبة الجامعيين وما هو متوقع من الطلبة الجامعيين.. ولا شك أن دور الأساتذة في هذا التيار الأول حاسم ومهم وحساس جداً.

النــزعة المبدئية في الجامعات

أما التيار الثاني وهو قضية النــزعة المبدئية في الجامعات ـ والتي تسمى في اللغة الدارجة بالنهضة الطلابية ـ فلها تاريخ جد لافت في بلادنــا. أقــول هذا وأشدد عليه لأن هذا التحرك يجب أن يستمر، فهو ليس ممــا يمكــن أن يقف، لأن ظروف البلاد وبنية وخصائص نظام الجمهورية الإســلامية بــشكل يستدعي بالضرورة وقوف النهضة الطلابية إلى جانب النظام. النهضة الطلابية في تاريخ هذا البلد مثبتة ومعروفة دومــاً بمناهــضتها للاســتكبار، والهيمنــة، والاستبداد، والقمع، ومعروفة أيضاً بشدة نزوعها للعدالة. هذه هــي مميــزات النهضة الطلابية عندنا منذ يومها الأول وإلى اليوم. إذا ادعى شخص الوصــل بالنهضة الطلابية من دون أن تكون له هذه المميزات فهو غيــر صــادق. يــد النهضة الجامعية لا يمكن أن تكون في أيدي الذين يرتكبــون المــذابح فــي فلسطين، ويمارسون الإجرام في العراق، ويذبحون الناس في أفغانستان.. هذه ليست نهضة طلابية. هذه هي سمات النهضة الطلابية وخــصالها فــي بلادنــا على الأقل ـ وربما كان الوضع كذلك في العديد من البلدان الأخــرى ـ أي إنها معادية للاستكبار، والهيمنة، والدكتاتورية، ومناصرة للعدالة. انطلاقة هذه الحركة أو الفترة المعروفة من هذه الحركة هي السادس عشر من آذر.

من المناسب أن تتفطنوا إلى أن السادس عشر من آذر ســنة ٣٢ والــذي تخضّب فيه ثلاثةٌ من الطلبة الجامعيين بالدم والتراب، كان تقريباً بعد أربعــة

أشهر من ٢٨ مـرداد، أي بعـد انقـلاب ٢٨ مـرداد وذلـك القمـع العجيـب والإرهاب العجيب ضد جميع القوى، وصمت الجميع، وإذا بانفجار مفـاجئ يجترحه الطلبة الجامعيون في جامعة طهران يدوّي في الأجـواء. لمـاذا؟ لأن ينكسون الذي كان يومها معاون رئيس الجمهورية الأمريكي زار إيران. تظاهر الطلبة الجامعيون في الحريم الجامعي واعتصموا اعتراضاً على أمريكا وعلـى نيكسون الذي تسبب في انقلاب ٢٨ مرداد، وواجهوا القمع طبعاً وقتل مـنهم ثلاثة طلبة. وعرف يوم ١٦ آذر طوال الأعوام بهـذه الـسمات. ١٦ آذر ملـك الطلبة الجامعيين المعادين لنيكسون والمعادين لأمريكا، وللهيمنة.

بعد ذلك، ومنذ تلك السنة حتى سنة ٤٢ ـ وهـي سـنة انطلاقـة نهـضة رجال الدين والنهضة الدينية الإسلامية في بلادنـا ـ كـان للنهـضة الطلابيـة تحركاتها بدرجات معينة. أتذكر أن الطلبة الجامعيين كان لهم تحركاتهم في سنوات ٣٨ و٣٩ و٤٠ و... ، لكن تحركاتهم هذه كانت تقمع بشدة ولا يسمح لها بالظهور، إلى أن بدأت نهضة رجال الدين في سنة ١٣٤١ وبلغت ذروتهـا في عام ٤٢؛ إلى هنا أيضاً تلاحظون مؤشرات النهـضة الطلابيـة.. أي طـوال الأعوام الخمسة عشر ما بين ١٣٤٢ حيث انطلاقة نهضة رجال الـدين وإلـى ١٣٥٧ حيث انتصار الثورة الإسلامية تلاحظون النهضة الطلابية في كل مكان وبنحو متكاتف ومجاور لرجال الدين. جامعات البلاد، والمناخ الطلابي فـي إيران كان مركز النشاط والعمل وكان الطلبة الجامعيون من الأذرع الرئيـسية

للنهضة طوال هذه الفترة، وهذا ما شهدناه عن قرب سواء الأصدقاء الذين عملوا في النهضة والكفاح أو سائر شرائح المجتمع. طبعاً كان هناك في الجامعات تيارات إلحادية ومناوئة للدين وماركسية وغير ذلك، بيد أن التحرك الغالب اختص بالطلبة الجامعيين المتدينين. لذلك كان للطلبة الجامعيين مشاركتهم في كل مكان، في الجماعات التي يتم تشكيلها ـ الجماعات المناضلة ـ والأعمال والأنشطة التي تحصل في السجون مثلاً.. السجون المتعددة التي جرّبناها على مدى سنوات. فقد كان رجال الدين والطلبة الجامعيون يشكلون غالبية السجناء. وهذا ما جعلنا نحن رجال الدين في مشهد، وعلماء مشهد، وجماعة كبيرة من أهالي مشهد حينما أردنا القيام باعتصام في سنة ٥٧ قبل انتصار الثورة، تم هذا الاعتصام في مركز الإمام الرضا الجامعي الطبي. بمعنى أن الجامعة كانت هي القطب. وفي طهران أيضاً كان اعتصام العلماء ورجال الدين والثوريون والمجاهدون لأجل عودة الإمام ـ وقد تأخر وصوله ـ في جامعة طهران. هذه دلائل على دور الجامعة وطلابها إلى حين انتصار الثورة.

وبعد انتصار الثورة كان لهذه الحركة والنهضة الطلابية ومساهمة الطلبة الجامعيين مشهد عجيب. في الأشهر الأولى تأسس حرس الثورة وشارك الطلبة الجامعيون مشاركة فاعلة في الحرس، وبعد عدة أشهر تأسس جهاد البناء من قبل الطلبة الجامعيين أنفسهم.. الطلبة الجامعيون أنفسهم شكلوا

جهاد البناء وطوروه بأنفسهم، وعملوا فيه، وهو من بركات ومفاخر النظام الإسلامي. وبعد أشهر انطلقت الموجة الثانية من مشاركة الطلبة الجامعيين في مواجهة العناصر المسلحة التي اتخذت من الجامعة وكراً لها وكان الكثيرون منهم من غير الطلبة الجامعيين، وتحولت جامعة طهران هذه إلى مركز تسلح وبنادق وعتاد ورمانات! جمعوا هذه المعدات هناك للعمل ضد الثورة. والذين استطاعوا طرد هؤلاء من جامعة طهران هم الطلبة الجامعيون أنفسهم. هنا أيضاً أفصحت حركة الطلبة الجامعيين العظيمة عن نفسها.

و في سنة ٥٩ ومع بداية الدفاع المقدس شارك الطلبة الجامعيون في الجبهات وثمة نماذج متنوعة لذلك منها الحاج أحمد متوسليان وأمثاله ممن توجّهوا للمنطقة الغربية في كردستان، وكانوا غرباء جداً ـ شاهدت منطقة كردستان في الأشهر الأولى من الحرب أي بعد خمسة أو ستة شهور من اندلاع الحرب، وكان غبار الغربة منثوراً على رؤوس الجميع ـ ولوحدهم، وبلا سلاح، مقابل فاعلية عالية للعدو وقصف دائم من قبله، لكن هذه القوى الأكثر إخلاصاً قامت بأعمال كبرى هناك، حيث نفذوا عمليات محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل عمليات الفتح المبين ـ العمليات التي قام بها هذا القائد الكبير وأصدقاؤه ـ وكانت نموذج لمشاركة الطلبة الجامعيين. والنموذج الآخر هو الطلبة الجامعيون الذين شاركوا في الهويزة، والتقيت عن طريق المصادفة أولئك الطلبة الجامعيين في اليوم الذي توجهوا

فيه إلى ساحة القتال والمعركة ـ يوم ١٤ دي ـ وكان بينهم الشهيد علم الهدى، والشهيد قدوسي وآخرون. كان ذلك في سنوات ٦٠ و٦١ واستمر هذا الحال حتى نهاية الحرب. والواقع أن من القطاعات التي كانت تؤمِّن لنا قواتنا الناشطة على مدى ثمانية أعوام من الدفاع المقدس هي الجامعات. وبعد ذلك حينما أعيد افتتاح الجامعات بدايات عقد الستينات تشكل الجهاد الجامعي وكان من المرافق الحساسة والباعثة على الفخر والاعتزاز. وقبل ذلك أي في سنة ٥٨ كان احتلال وكر التجسس أيضاً على يد النهضة الطلابية.

الطالب الجامعي من حيث هو طالب جامعي عضو في النهضة الطلابية. الشخص الذي شارك بنفسه في احتلال وكر التجسس قد يندم بعد مدة على فعلته ـ ولدينا بعض النادمين! الكثير من المشاركين في النهضة الطلابية، ابتلوا في فترات لاحقة بأمور الحياة والدوافع المختلفة التي زلزلت أقدامهم ـ بيد أن التحرك الكبير هو تحرك الطلبة الجامعيين، ومن أبرز الأمثلة على ذلك احتلال وكر التجسس.

هذا تاريخ فترة معينة لا تزال مستمرة إلى اليوم. طوال العهود المختلفة، وعلى امتداد عهد الثورة، وخلال الأحداث المختلفة واللحظات الحساسة الخطيرة استطاع تواجد الطلبة الجامعيين المؤمنين، الملتزمين، المضحين، المطالبين بالعدالة توجيه الأجواء نحو الاتجاه السليم. هذه هي تصوراتي

ونظرتي للنهضة الطلابية: نهضة معادية للاستكبار، والفساد، والارستقراطية، وسيادة البذخ والعسف، وضد الميول التحريفية. هذه هي سمات النهضة الطلابية. كانت مساهمة الطلبة الجامعيين طوال أعوام الثورة مساهمة فاعلة ومؤثرة في الميادين المختلفة. كان الطلبة الجامعيون صنّاع خطاب.. أوجدوا فضاءً فكرياً، وسوّدوا الخطابات السياسية والثورية في المجتمع.

كلامي طبعاً يختص بالكيان العام للطلبة الجامعيين. وقد يكون بعض الأفراد أو فئات من الطلبة الجامعيين على شاكلة أخرى.. لا نستغرب من ذلك ولا ننكره. هكذا هو الحال بلا شك. بيد أن الكيان العام للطلبة الجامعيين، وطبيعة عملهم ونزعاتهم وروحهم هي على ما ذكرت. الطالب الجامعي مناهض للظلم، مناهض للاستكبار، مناهض لهيمنة الأجنبي، يعشق المبادئ الكبرى، ومتفائل بالوصول إلى هذه المبادئ. والواقع أن مساهمة شريحة الشباب، ولا سيما الطلبة الجامعيون، هو الداينمو المحرك للمجتمع. على الطلبة الجامعيين التنبّه لهذه النقطة دوماً، وعلى الآخرين الاعتماد على الطلبة الجامعيين لبناء مستقبل البلاد.

التنظيمات الطلابية

وأذكر نقطة حول التنظيمات الطلابية؛ القصد طبعاً هو التنظيمات السياسية والاجتماعية الطلابية أما التنظيمات العلمية فلها مجالها المختلف.

التنظيمات الطلابية لها دورها دون مراء. ولكن ينبغي التنبه إلى أن التنظيمات الطلابية ليست أحزاباً بالمصطلح الدارج في العالم اليوم أو بالمعنى الذي تعرف به الأحزاب حالياً، بل هي شيء مختلف. التنظيم الطلابي يختلف عن الحزب. الأحزاب والتنظيمات السياسية بالمعنى الدارج والمألوف في العالم هي تنظيمات من أجل الوصول للسلطة. هكذا هي الأحزاب في العالم. أي إنها مجاميع تتشكل من أجل الإمساك بالسلطة السياسية في المجتمع. هذه هي طبيعة الحزب. أما التنظيمات الطلابية فلا تتأسس أبداً من أجل هذا الشيء ولا تروم الاستيلاء على السلطة. التنظيمات الطلابية تتشكل من أجل بلوغ المبادئ وهي فوق مسألة استلام السلطة السياسية والحكومة. السلطة السياسية غير مهمة للتنظيمات الطلابية. طبعاً الأحزاب لا يسوؤها أن تستخدم المنظومات الطلابية للوصول إلى السلطة. وهذا ما نعتقد أنه غير صحيح، وعلى الطلبة الجامعيين أنفسهم التنبه لهذا المعنى. الأحزاب تروم الحصول على شيء واستلام السلطة، أما الطلبة الجامعيون فغالباً ما يضحون في أنشطتهم بأرواحهم وطاقاتهم وقدراتهم، ويقدمون أرواحهم إذا اقتضت الضرورة، وهذا ما شاهدتموه.

ثم إن التنظيمات الطلابية تخلق فرصة للطالب الجامعي للعمل الجماعي، وأنا ممن يؤمنون بالعمل الجماعي واعتقد أنه مما يحتاج إليه الطالب الجامعي.. اكتساب المهارات المختلفة، المهارات السياسية، والاجتماعية.

وأنتم تعلمون أيها الشباب الأعزاء، الإخوة منكم والأخوات، أن الطالب الجامعي محاط بشتى صنوف الخدع والدوامات والأخطار. هكذا هو الحال في بلادنا على الأقل. الطلبة الجامعيون أحد أهداف المؤامرات الاستكبارية في بلادنا، والسبب واضح. نسبة الشباب في بلادنا عالية جداً، ونسبة الطلبة الجامعيين أيضاً عالية، وللطلبة الجامعيين أدوارهم سواء في الحقول العلمية أو المجالات السياسية. الذين ينسجون المخططات لهذا البلد ولهذا الشعب مضطرون لأخذ الطالب الجامعي الإيراني بنظر الاعتبار.. من الجاذبيات الغريزية إلى الحيل السياسية، إلى الدكاكين المعنوية في ظاهرها ـ الأنماط المختلفة من العرفان ـ إلى الأنواع والأساليب الأخرى الموجودة. التنظيمات يمكن أن تمنح الحصانة وتنقذ الطالب الجامعي وتحفظه من السقوط في الدوامات والوحول. هذا دور يمكن للتنظيمات أن تقوم به. على مسؤولي التنظيمات التي تحمل عناوين مختلفة وتعمل بعناوين مختلفة أن يعتبروا أنفسهم معنيين جميعاً بهذا الهدف: مدّ يد العون للطالب الجامعي.

ثم إن على التنظيمات الطلابية الحذر من تضييع أهدافها. الأهداف الرئيسية للتنظيمات الطلابية هي تلك المكتوبة على ناصية النهضة الطلابية: مناوءة الاستكبار، والمساعدة على تقدم البلاد إلى الأمام، والمساعدة على الاتحاد الوطني، والمساعدة على تقدم العلم، والتواجد والمشاركة في الكفاح العام للشعب الإيراني من أجل الانتصار على المؤامرات والعداوات.

هذه هي الأهداف الأصلية. وهي ما يجب أن لا ينساها طلبة الجامعات. طبعاً على التنظيمات بدورها أن لا تنفصل عن كيان الطلاب الجامعيين. أي يجب ان لا تكون التنظيمات سبباً في انقسام الطلبة الجامعيين. يجب أن تكون قريبة من طلبة الجامعات، أُنهي هنا الكلام عن قضايا الطلبة الجامعيين وقد طال بنا.

إعادة قراءة الثورة

قضية إعادة قراءة الثورة قضية مهمة في رأيي. والوقت الآن ليس واسعاً كي أتحدث بالتفصيل، كما أن وضع صدري وإصابتي بالزكام لا يسمح لي بهذا. أنا مصاب بالزكام منذ عدة أيام ولم أشأ تأجيل الموعد الذي كان لي اليوم معكم، لذلك جئتكم بهذه الحال. وهذا ما سوف يقيد كلامي معكم على كل حال.

من النقاط الجديرة بالذكر حول معرفة تاريخ ثورتنا الحافل هي أن نتفطن إلى أن بلادنا وبعد أن ابتليت بسنوات طويلة من الاستبداد الملكي، استطاعت أن تجد في ثورة الدستور فرصة لاستعادة أنفاسها. أي إن المتوقع هو أن تكون ثورة الدستور مجالاً لاستعادة هذا الشعب أنفاسه ومنحه الحرية، لكن هذا لم يحصل، فقد صودرت هذه الثورة منذ بدايتها من قبل الأجانب ومن قبل القوى المتسلطة على العالم آنذاك أو إحدى هذه القوى العالمية المتسلطة وأعني بها الدولة البريطانية.

بعد الفوضى التي وقعت في بدايات الثورة الدستورية بسنوات، فرضت هذه الدولة الأجنبية المتسلطة ـ أي بريطانيا ـ دكتاتوراً عنيفاً قاسياً وأخطر بكثير من ملوك ما قبل الثورة الدستورية ـ أي مظفر الدين شاه وناصر الدين شاه ـ ألا وهو رضا خان. دكتاتورية رضا خان كانت أسوأ وأعنف لبلادنا وشعبنا بكثير من دكتاتورية ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه، وهي دكتاتورية جاء بها الإنجليز. والواقع أننا لم ننتقل من زمن الاستبداد إلى زمن الحرية، إنما دخلنا عهد استبداد آخر ترافقه التبعية. بمعنى أن الشعب لم يذق طعم الحرية. لذلك حينما انطلقت النهضة الإسلامية في إيران، وأعلن الإمام أن الهدف من هذه النهضة هي استئصال الحكومة الاستبدادية وحكومة الهيمنة وإنهاء نفوذ الأجانب، لم يصدق ذلك الكثير من المناضلين القدماء والأشخاص الذين كانوا ناشطين ضمن صفوف الكفاح. لم يكن بمقدورهم أن يتصوروا بشكل صحيح كيف يمكن لهذا أن يتحقق! وكيف يمكن للإنسان القضاء على الملكية في هذا البلد!؟ أتذكر أنه في السنوات الأخيرة من النضال والكفاح ـ حينما طرح الإمام الخميني القضايا الأساسية حول نظام الحكم وشاعت هذه الطروحات بين الناس، وأعلن الإمام أن الشاه خائن ويجب أن يرحل ـ كان حتى بعض العناصر المكافحة والناشطة والجيدة ـ والتي كان لها أنشطة عديدة في الثورة بعد ذلك ـ تقول باستغراب: وهل هذا ممكن؟! كيف يطرح الإمام قضية الملكية؟ وهل يمكن مناهضة الملكية؟! لم يكونوا يصدقون. والسبب هو أن العهد الطويل للقمع والاستبداد في هذا

البلد ترافق مع نفوذ الأجانب وهيمنتهم ودعمهم للنظام الملكي. لكن هذا حدث، وفعلت النهضة الإسلامية العظيمة فعلها، وكذلك همم الشعب، وقيادة شخصية فذة كالإمام الذي كان للحق والإنصاف شخصية نادرة. «الصبر» و«البصيرة». رويت مراراً هذه الفكرة نقلاً عن كلمات الإمام أمير المؤمنين علي (عليه الصلاة والسلام): «لا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر». البصيرة والوعي والصبر أي الاستقامة والصمود وعدم التعب. توفرت هاتان السمتان في الشعب الإيراني وفعلت فعلها وانتصرت الثورة. والواقع أن تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية كان استجابة لحاجة الشعب الإيراني التاريخية الطويلة. رفع الشعب الإيراني الجمهورية الإسلامية من قلب طموحاته التاريخية. ومن البديهي لمثل هذا النظام النابع هكذا من صميم آمال الشعب القديمة أن يبقى. لهذا النظام القابلية على البقاء والنمو والتجذر، وليس من السهل معاداته. وهذا ما حدث على أرض الواقع.

من المتيقن أنه ما من تيار مناضل آخر كان بمستطاعه القضاء على النظام الملكي في بلادنا سوى التيار الإسلامي والديني الذي ظهر على الساحة. اعلموا هذا واطمئنوا له أيها الشباب الأعزاء. ما من تيار آخر، ولا أي حزب، ولا أية منظومة مناضلة كان بوسعها إسقاط النظام الاستبدادي التابع للقوة الأمريكية في هذا البلد. وقد كانت جميع التيارات المناضلة القديمة في هذا البلد قد عطلت وعطبت، سواء التيارات اليسارية أو التيارات اليمينية، أو

المجاميع المسلحة. كل هذه المجاميع كانت قد قمعت من قبل تلك الأجهزة في سنوات ٥٤ و٥٥. الشيء الوحيد الذي كان بوسعه إسقاط ذلك النظام الباطل هو الأمواج الشعبية الهائلة، والتواجد المتلاحم للجماهير، وهذا بدوره لم يكن متاحاً إلا بالمحفزات الدينية وبقيادة رجال الدين المجاهدين ومرجع كالإمام الجليل. وبعد ذلك حينما سقط ذلك النظام الفاسد لم يكن بوسع أي نظام آخر سوي نظام الجمهورية الإسلامية ـ لا النظم اليسارية ولا النظم اليمينية ـ لم يكن بوسعه فيما لو استلم زمام الأمور أن يصمد ويقاوم حيال نفوذ العدو وتدخله.

شاهدنا الثورات التي حصلت قبل سنوات من ذلك، سواء اليسارية منها أو المعتدلة، كيف نسفها النفوذ والتدخل الأمريكي.. التدخل السياسي، أو العسكري، أو الحصار الاقتصادي. انظروا حالياً لأوربا الشرقية التي كانت قطباً مهماً للحكومات الاشتراكية اليسارية، ولاحظوا أن الأمور انتهت بهم إلى أن تنصب القوات العسكرية وأنظمة الصواريخ الأمريكية في نفس هذه البلدان اليسارية سابقاً في أوربا الشرقية، ويتواجد الأمريكان فيها! إذن، ما كان بوسع نظام سوى الجمهورية الإسلامية المقاومة إزاء نفوذ أمريكا وضغوطها.

سبب عداء الاستكبار

ونشير أيضاً إلى هذه النقطة: السبب في عداء الاستكبار وعلى رأسه أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية ـ العميق الذي لا يقبل المصالحة للجمهورية الإسلامية ليس هذا الكلام الذي يقال هنا وهناك أحياناً، سواء الأمور التي يرفعون هم شعاراتها أو التصورات التي يحملها البعض في الداخل. المسألة هي أن الجمهورية الإسلامية لها «رفضها» ولها «إثباتها».

رفض الاستغلال، ورفض الخضوع للهيمنة، ورفض إهانة الشعب من قبل القوى السياسية في العالم، ورفض التبعية السياسية، ورفض نفوذ وتدخل القوى العالمية المهيمنة في البلد، ورفض العلمانية الأخلاقية، والإباحية، هذه أمور ترفضها الجمهورية الإسلامية بكل حسم.

وثمة أمور تثبّتها الجمهورية الإسلامية كالهوية الوطنية، والهوية الإيرانية، وتكريس القيم الإسلامية، والدفاع عن مظلومي العالم، والسعي لفتح القمم العلمية وعدم الاكتفاء بالإتباع في المسائل العلمية بل فتح قمم العلم والمعرفة.. هذه هي من الأمور التي تصرّ عليها الجمهورية الإسلامية.

هذا الرفض والإثبات هما سبب عداء أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية. إذا وافقنا النفوذ الأمريكي فسوف تقل العداوات. وإذا رضينا أن يهان شعبنا من قبل الأجانب وبمختلف الطرق، وتركنا جانباً الدفاع عن الهوية الوطنية أو

القيم الإسلامية فلا شك أن العداوات ستقل بنفس النسبة. وهذا هو معنى قولهم إن على الجمهورية الإسلامية تغيير سلوكها. سمعتم بعض المسؤولين السياسيين في البلدان المستكبرة مثل أمريكا يقولون حينما يتحدثون عن إيران: نحن لا نقول يجب إزالة الجمهورية الإسلامية، بل نقول يجب أن تغيّر الجمهورية الإسلامية من سلوكها. هذا هو معنى يجب أن تغيّر من سلوكها. معناه أن تتخلى عن هذا الرفض والإثبات. هذا ما يريدونه.

بهذا الصمود على ما ترفضه الجمهورية الإسلامية وما تثبّته استطاعت مواجهة جبهة واسعة مجهزة بشتى أنواع الإمكانيات والمقاومة أمامها. وهذه هي نفس الحال التي شهدناها خلال ثمانية أعوام من الدفاع المقدس حيث تعاضد الشرق والغرب وأوربا والناتو وبعض البلدان العربية والكل ضد الجمهورية الإسلامية، لكن الجمهورية الإسلامية استطاعت بالتالي فرض التراجع عليهم جميعاً بينما لم تتراجع هي أبداً. وتكررت هذه الحال على المستوى السياسي وفي أعوام ما بعد الحرب إلى يومنا هذا.. أي إن الجمهورية الإسلامية استطاعت الوقوف بوجه الجبهة العظيمة التي تشكلت حيالها. أي إنها لم تتراجع أبداً، وليس هذا وحسب بل تقدمت إلى الأمام ووجهت الضربات للعدو.. هذا ما حصل.

لاحظوا الوضع الحالي لأمريكا في الشرق الأوسط، ولاحظوا ما كانت عليه قبل خمسة عشر عاماً وانظروا كيف هو حال أمريكا في الشرق الأوسط.

يزداد كره الناس لها يوماً بعد يوم، وتزداد ذلة وإخفاقاً يوماً بعد يوم.. في القضية الفلسطينية بشكل، وفي قضية لبنان بشكل، وفي قضايا العراق وأفغانستان بشكل. لقد فشلت أمريكا في مخططاتها للشرق الأوسط، وغالباً من كان المستهدف في هذه المخططات هي الجمهورية الإسلامية قبل تلك البلدان. تلقّت أمريكا الضربات واستطاعت الجمهورية الإسلامية أن تقف وتصمد. طبعاً كانت المؤامرات متعددة وكثيرة.. في العقد الأول من الثورة بشكل من الأشكال، وفي العقدين الثاني والثالث للثورة كانت المؤامرات بأشكال متنوعة ـ وليس ثمة متسع من الوقت لذكر التفاصيل ـ على أن النقطة الرئيسية التي ينبغي للطلبة الجامعيين والمنتسبين الأعزاء للجامعات وكذلك كل أبناء الشعب لا سيما النخبة والواعون أن يتنبهوا لها هي أن نظام الجمهورية الإسلامية يتمتع بالقوة والاقتدار الذاتي. وقد استطاع الصمود لحد اليوم طوال هذه الأعوام الثلاثين. انصبت كل هممهم على سحق الجمهورية الإسلامية والقضاء عليها، لكنها لم تسحق أبداً، بل ازدادت قوة في المجالات المختلفة باضطراد.

هذه القدرة على البقاء والاقتدار وإمكانية البقاء يجب أن تحفظ. ليس الأمر أننا مهما عملنا وبأية طريقة سرنا ـ حتى بطريقة اللا أبالية وعدم الاهتمام بواجباتنا الحساسة ـ فستبقى إمكانية المقاومة كما كانت. كلا، ينبغي الحفاظ على نظام الجمهورية الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة كي يمكن

إنفاع الشعب بمصالحه ومصالح بلاده، ولكي يمكن إيصال هذا الشعب إلى ذروة رقية وطموحاته ومبادئه.

مبادئ الجمهورية الإسلامية

المهم هو أن لنظام الجمهورية الإسلامية بنية حقوقية ورسمية هي الدستور، ومجلس الشورى الإسلامي، والحكومة الإسلامية، والانتخابات ـ هذه الأمور التي تشاهدونها ـ وحفظ هذه المفاصل مهم وواجب بالطبع لكنه غير كافٍ.

ثمة دائماً في باطن البنية الحقوقية بنية حقيقية أو هوية حقيقية وواقعية ينبغي المحافظة عليها. البنية الحقوقية بمثابة الجسم والقالب، والهوية الحقيقية بمنزلة الروح والمعنى والمحتوى. إذا تغير المعنى والمحتوى فلن يعود للبنية الظاهرية والحقوقية من فائدة حتى لو بقيت على حالها دون تغيير، كما أنها لن تستمر، فحالها سيكون كحال السن المنخور من الداخل.. ظاهره سليم لكنه يتحطم بأول ارتطام له بجسم صلب. تلك البنية الحقيقية والواقعية والداخلية هي المهمة، فهي بمثابة الروح من هذا الجسد. ما هي تلك البنية الداخلية؟ إنها مبادئ الجمهورية الإسلامية: العدالة، وكرامة الإنسان، وحفظ القيم، والسعي لتكريس الأخوة والمساواة، والأخلاق، والصمود حيال نفوذ الأعداء.. هذه هي عناصر البنية الحقيقية والداخلية لنظام الجمهورية

الإسلامية. إذا ابتعدنا عن الأخلاق الإسلامية، وإذا نسينا العدالة، وتركنا شعار العدالة لأغبرة العزلة، وإذا استهنّا بالحالة الشعبية لمسؤولي البلاد، وإذا نظر مدراء إيران ككثير من مدراء البلدان الأخرى للمسؤولية كوسيلة وكمصدر ثروة وسلطة، وإذا غابت هموم الخدمة والتضحية من أجل الشعب عن أذهان المسؤولين وممارساتهم، وإذا أقصيت وألغيت وطردت من أذهان المدراء النزعة الشعبية والتبسط في العيش واعتبار أنفسهم في مستوى عموم الناس، وإذا نسيت المقاومة إزاء تطاول العدو وتجاوزاته، وإذا ساد الخجل والتردد وضعف الشخص أو ضعف الشخصية على العلاقات السياسية والدولية لدى مسؤولي البلاد، إذا فقد أو ضعف هذا اللباب الحقيقي وهذه العناصر الرئيسة من هوية الجمهورية الإسلامية الواقعية، فإن البنية الظاهرية للجمهورية الإسلامية لن تستطيع فعل الكثير، ولن تؤثر كثيراً، وصفة «الإسلامي» بعد مجلس الشورى حيث نقول مجلس الشورى الإسلامي، وحكومة الجمهورية الإسلامية لن تستطيع لوحدها فعل شيء. أساس القضية هي أن نحرس تلك الروح، ولا نفقد تلك السيرة ولا ننساها، ولا ترتاح ضمائرنا لمجرد حفظ الشكل والقالب. اهتموا بالروح والمعنى والسيرة. هذا هو أساس القضية.

وأقول لكم إن تغيير السيرة وتغيير تلك الهوية الحقيقية يحصل بنحو تدريجي وهادئ جداً. غالباً ما لا يتنبه البعض لهذا التغيير أو إن الكثيرين لا يتفطنون له. وقد ينتبه له الجميع بعد فوات الأوان. ينبغي التدقيق كثيراً. العين

البصيرة للطبقة المتنورة المثقفة في المجتمع ـ أي الطبقة الجامعية ـ والعين البصيرة للطلبة الجامعيين ينبغي أن ترى نفسها دوماً مسؤولةً عن هذه المهمة.

النظام الإسلامي نظام إسلامي في ظاهره وباطنه، وليس نظاماً إسلامياً في الظاهر فقط. مجرد أن تكون في الدستور شروط لرئيس الجمهورية، والقائد، ورئيس السلطة القضائية، ولمجلس صيانة الدستور، ولهذا الطرف أو ذاك، فهذا لا يكفي رغم أنه شيء لازم. ينبغي الحذر من الانحراف عن الأهداف والمبادئ والاتجاهات. وهذا ما كنّا نكافح من أجله طوال هذه السنوات المديدة خصوصاً بعد انتهاء الحرب ورحيل الإمام. كانت هذه من القضايا الأساسية في العقدين المنصرمين. بذلت جهود جمة لسلخ الجمهورية الإسلامية عن روحها ومعناها. بذلوا جهوداً حثيثة وبأشكال مختلفة سواء على الصعد السياسية، أو في الميادين الأخلاقية، أو على المستويات الاجتماعية، وعبر التصريحات والأقوال التي أطلقت. شهدنا فترة دعت فيه صحافتنا رسمياً وعلنياً لفصل الدين عن السياسة! بل شككوا في فكرة الوحدة بين الدين والسياسة وهي أساس الجمهورية الإسلامية وأساس التحرك العام للشعب. هل فوق هذا شيء؟! في فترة ما لوحظ أن صحافتنا دافعت علناً وصراحةً عن النظام البهلوي الظالم المتجبر السفاك! من أجل أن لا يحدث مثل هذا ولأجل مواجهة هذا الانحراف يمكن تكريس التخوم العقيدية والفكرية والسياسية. ينبغي أن تكون مميزات وعلامات الهوية الإسلامية

واضحة: ميزة طلب العدالة، وميزة بساطة عيش المسؤولين، وميزة الدفاع عن الحقوق الوطنية. الدفاع الشجاع عن حقوق الشعب إحدى المميزات، ومثال ذلك الحق النووي والقضية النووية. هذه إحدى عشرات الأمور التي تحتاجها بلادنا، وليست القضية الوحيدة. ولكن حين ركّز العدو على هذه النقطة صمد شعبنا بدوره عليها. بالنسبة لهذه النقطة التي ركز عليها العدو، إذا تراجع الشعب والمسؤولون وغضوا الطرف عن هذا الحق الناصع القاطع، فلا شك في أن الطريق سيُفتح أمام العدو للتطاول على الحقوق الوطنية.

الثورة وحالة اجتناب الارستقراطية

اجتناب الحالة الارستقراطية ظاهرة كانت مشهودة في ثورتنا، وقد حاول البعض حلحلتها تدريجياً. لهذه القضية تأثيرها في قضايانا الاقتصادية والنفسية. النزعة الارستقراطية كانت قيمة سلبية في الثورة أي إن الأشخاص وعلى شتى المستويات كانوا يتجنبون بشدة أن ينسبوا إلى الارستقراطية أو أن تلاحظ عليهم أمور تعد من مميزات النزعة الارستقراطية. مسؤولو البلاد بالدرجة الأولى ملتزمون بهذه الحالة ويجب أن يكونوا كذلك. لكن هذه الحالة ضعفت شيئاً فشيئاً. واليوم عاد لحسن الحظ ولله الحمد تيار مناهضة النزعة الارستقراطية واعتبارها قيمة سلبية، بمعنى أن الحكومة ومسؤوليها شعبيون ومتبسطون في معيشتهم وهذه فرصة جيدة جداً، وهي نعمة كبيرة وأحد المعايير.

وقيمة الجهاد والشهادة معيار آخر من هذه المعايير. قيمة الجهاد ومنـزلة الشهادة السامقة كانت من الأمور التي جرى التشكيك فيها مـن قبـل بعـض العناصر والأيادي. شككوا في الجهاد وفي الشهادة. هذا أحد المعايير وينبغي أن يبرز. احترام الشهداء واحترام الجهاد والمجاهدين ينبغـي أن يكـون مـن الأجزاء البارزة في راية الجمهورية الإسلامية فتعرف هذه الجمهورية بالجهاد والشهادة.

الثقة بالشعب والإيمان الحقيقي بمشاركته. البعض يذكرون اسم الـشعب لكنهم لا يؤمنون إيماناً حقيقياً بمشاركته. أساس الجمهوريـة الإسـلامية هـو الثقة بالشعب والإيمان بمشاركته ودوره.

و من المعايير والمميزات أيضاً الشجاعة حيـال هيبـة العـدو. إذا شـعر مسؤولو البلاد بالرعب والخوف أمـام الأعـداء فـستنـزل بالـشعب ويـلات جسيمة. الشعوب التي ذلت للعدو وقهرت من قبله كانت في الغالب شـعوباً لها مسؤولون ـ حداة قافلة الشعب ـ لا يمتلكون الـشجاعة والثقـة بـالنفس اللازمة. أحياناً تكون هناك بين أبناء الشعب عناصر مؤمنة، ناشطة، مـضحية، مستعدة للفداء، ولكن حين لا يكون الرؤسـاء والمـسؤولون أنفـسهم علـى استعداد لذلك فإن قواتهم سوف تتلاشى أيضاً وبذلك تضمحل هذه الإمكانية وتزول. يوم تعرضت مدينة أصفهان في عهد الشاه سـلطان حـسين للهجـوم والنهب وتعرض الناس للمذابح وزالت الحكومة الصفوية العظيمة كان هنالك

الكثير من الأفراد الغيارى المستعدون للقتال والمقاومة، لكن الشاه سلطان حسين كان ضعيفاً. إذا ابتليت الجمهورية الإسلامية بأمثال الشاه سلطان حسين وبمدراء ومسؤولين لا يتحلون بالجرأة والشجاعة ولا يشعرون بقدراتهم الذاتية وبالقدرات والقوى الموجودة لدى شعوبهم فإن أمر الجمهورية الإسلامية سوف ينتهي.

التقرب إلى الشعوب المسلمة.. الشعوب المسلمة هي العمق الاستراتيجي لنظام الجمهورية الإسلامية. لماذا تحاول الدعايات العجيبة الغريبة التي تبثها أمريكا وبريطانيا التفرقة بين الشعوب المسلمة وشعب إيران؟ لماذا؟ عن طريق النعرات القومية ونعرات السنة والشيعة؟ لأنهم يعلمون أن تلك الشعوب تمثل العمق الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية. الشعب يستند إلى عمقه الاستراتيجي. لا يريدون لشعب إيران ونظام الجمهورية الإسلامية أن يتمتع بهذا الدعم والمناصرة التي يحظى بها في البلدان المختلفة وهي مناصرة منقطعة النظير. لا تجدون في أي بلد أن الجماهير هناك ـ وليس الساسة ـ يحترمون ويكرّمون رؤساء البلدان الأخرى ويرفعون صورهم ويذكرون أسماءهم بهياج، باستثناء ما يحصل لرؤساء الجمهورية الإسلامية. أينما ذهبتم من البلدان المسلمة حيث توجد آثار وتأثيرات للجمهورية الإسلامية تعرب الجماهير عن مشاعرها تجاه الجمهورية الإسلامية بهذه الطريقة. العدو لا يريد هذا. العدو لا يريد مثل هذه

الأواصر. وعلى الجمهورية الإسلامية أن تعتبر هذا أحد واجباتها. هذا من المعايير الرئيسة.

ولكم أن تنظروا الآن في كتابات أشخاص هم إما قصيرو النظر ـ وهذا ما نقوله إذا نظرنا للمسألة نظرة حسنة ـ أو إذا نظرنا نظرة سلبية قلنا إنهم مغرضون وخونة، حيث انتقدوا مراراً وبصراحة ولا زالوا أواصر الجمهورية الإسلامية بالشعب اللبناني، وبشعب العراق، وبشعب أفغانستان، وبشعب فلسطين. لاحظتم أن هذا ما يقال للأسف في صحافتنا ومن على بعض منابرنا السياسية. وهذه مناهضة لأحد المعايير والمميزات الأساسية للجمهورية الإسلامية. كلا، الجمهورية الإسلامية ترى مصالح الشعوب المسلمة مصالحها، وهي على ارتباط بهم وتدافع عنهم.. إنها تدافع عن المظلوم، عن الشعب الفلسطيني. هذه هي المعايير التي ينبغي أن تُبرّز. الطالب الجامعي والمنتسبون للجامعات، وخصوصاً الطالب الجامعي يمكنه ممارسة دوره في هذا الميدان.. ميدان حفظ المعايير وتكريسها وإجلاء الخصائص الحقيقية للجمهورية الإسلامية، وهذا ما عدا الخصائص الظاهرية كالأسماء والمناصب الرسمية والحقوقية وما إلى ذلك. يمكنكم أن تساهموا وتبادروا. طبعاً شعبنا شعب يقظ لحسن الحظ.

التقدم والعدالة

من الشؤون المهمة التي أردت أن أطرحها اليوم هي قضية التقدم والعدالة ـ وقلنا إن العقد الرابع هو عقد التقدم والعدالة ـ ولكن مضى الوقت، ثم إنني لا أريد مضايقتكم أكثر من هذا بالوضع الذي حصل لحنجرتي. إنما أذكر بعض النقاط باختصار وأترك الموضوع للقاء طلابي آخر إن شاء الله.

أقول لكم أيها الشباب الأعزاء إنه على الرغم من كل ما حصل خلال هذه العقود الثلاثة ـ المؤامرات المختلفة، وصنوف الإيذاء، ومؤامرات الإسقاط والانقلاب في السنوات الأولى والعقد الأول للثورة، وإلى الحرب المفروضة، ثم إلى المؤامرات التي تسمى رقيقة ومرنة بعد العقد الأول وبعد انتهاء الحرب وإلى هذا الحين ـ فإن الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية أثبتت أنها جديرة بالبقاء.. وقفت بقوة. وبعد الآن أيضاً لن تستطيع أحداث العالم المختلفة زعزعة هذه الشجرة المتينة العظيمة. هم لم يستطيعوا استئصالها يوم كانت غرسة يانعة، أما اليوم فتحولت إلى شجرة هائلة متجذرة. ليس بوسعهم زعزعة الجمهورية الإسلامية. علينا أن نحذر من أن ننخر ونتهرأ داخلياً. إذا حافظنا على سلامتنا المعنوية وسرنا في الطريق الذي رسمه لنا الإسلام والجمهورية الإسلامية ولم ننحرف عنه فلسنا خائفين من العدو الخارجي على الإطلاق، ولن يستطيع إلحاق أي ضرر بنا.

السياسات الاستكبارية، وسياسات أمريكا، وسياسات الشبكة الصهيونية العالمية التي تستهدف بالدرجة الأولى الجمهورية الإسلامية لأسباب واضحة، ليس بوسعها القضاء على الجمهورية الإسلامية. وهي ليست عاجزة عن القضاء عليها وحسب، بل وعن إبطاء حركتها أيضاً. بوسعنا المضي في مسيرتنا بسرعة. ونتوقع مؤامرات العدو بالطبع، فهذه المؤامرات ستستمر إلى حين معين، وهذا الحين المعين هو الاقتدار الشامل للبلاد وهذه هي مهمتكم أنتم الطلبة الجامعيين وجيل الشباب. يوم استطعتم إيصال البلد لمحطة الاقتدار العلمي والاقتدار الاقتصادي، ويوم تمكنتم من توفير العزة العلمية لبلادكم، عندها ستقل المؤامرات طبعاً، لأن الأعداء سوف ييأسون. وطالما لم نصل إلى تلك المحطة يجب توقع المؤامرات والاستعداد لمواجهتها. وسوف تكونوا أقوى ويكون عدوكم أضعف مع كل يوم يمرّ إن شاء الله، ولن يكون يوم انتصار الشعب النهائي بعيداً بمشيئة الله.

ربنا، اجعل ما قلناه وسمعناه لك وفي سبيلك ومقبولاً عندك. ربنا أنزل بركاتك على نظام الجمهورية الإسلامية، وفدائيي هذا النظام، وشهداء طريق مبادئ هذا النظام، وعلى إمام هذا النظام الجليل. أنزل رحمتك وفضلك على هؤلاء الشباب الأعزاء وعلى كل شباب البلاد وطلبتنا الجامعيين. اجعلنا دوماً من جنود هذا الطريق والسائرين عليه. أمتنا اللهم على هذا الطريق. اللهم أرفع يوماً بعد يوم من درجات شهدائنا الأبرار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته